

تفسير ابن كثير

قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا

ثم نبه تعالى على شرف هذا القرآن العظيم ، فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم ،
واتفقوا على أن يأتوا بمثل ما أنزله على رسوله ، لما أطاقوا ذلك ولما استطاعوه ، ولو تعاونوا
وتساعدوا وتظافروا ، فإن هذا أمر لا يستطيع ، وكيف يشبه كلام المخلوقين كلام الخالق
، الذي لا نظير له ، ولا مثال له ، ولا عديل له ؟ ! وقد روى محمد بن إسحاق عن محمد
بن أبي محمد ، عن سعيد [بن جبير] أو عكرمة ، عن ابن عباس : إن هذه الآية نزلت
في نفر من اليهود ، جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له : إنا نأتيك بمثل ما
جئتنا به ، فأنزل الله هذه الآية . وفي هذا نظر ؛ لأن هذه السورة مكية ، وسياقها كله مع
قريش ، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة . فالله أعلم .